Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا ما تقدمنا خطوة إلى الأمام ، نرى أن بشاراً ـ فى كثير من قصائده ـ استطاع أن يضيف إلى العناصر البدوية القديمة عناصر مستحدثة ، كما نحسّ بنموها كلما توغلنا معه فى الدخول فى العصر العباسى ، يقول بشار :

قَـدْ ذَكَـرْتُ الهَـوَى فَـرَقَّ فُؤَادى ... ودَعَـوْتُ اسْمَهَـا فَـطَارَ جَنَـاحِى
ولَقَـدْ كُنْتُ ذَا مُـزَاحٍ فَـأَصْبَحْـ ... ـتُ عَـلى حُبِّهَـا قَلِيـلَ المُـزَاحِ
طَـرِبـاً للرِّيَـاحِ هَبَّتْ جَنُـوبـاً ... أَيْنَ مِثْلِى يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيـاحِ
أَيُّهَـا المَـرْءُ ، إِنَّ قَـلْبَـكَ صَـاحٍ ... مِنْ هَـوَاهَا ولَيْسَ قَلْبِى بِصَـاحِ
أَفْـتَـنَـتْـنِى لا رَيْـبَ عَـبْـلَةُ إِنِّى ... مِنْ هَـوَاهَا عَـلى سَبِيـلِ افْتِضَـاحِ
هَـلْ عَـلى عَـاشِقٍ خَـلاَ بِحَبِيبٍ ... فى الْتِـزَامٍ وقُـبْـلَةٍ مِـنْ جُـنَـاحِ
إِنَّمَـا بِـالـفُـؤَادِ والـعَـيْنِ مِـنِّى ... حُبُّ شَبْعَى الخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ[39]

فالأبيات جميعها ـ عدا البيت الأخير المتأثر بالقديم تأثراً واضحاً ـ أبيات تحمل عناصر الحداثة ، وتبرز فيها ملامح العصر العباسى سواء ما يتعلق بالألفاظ أو الموسيقى أو الصور . ولقد استطاع بشار أن يخلق عن طريق التمازج بين القديم والحديث لغة جديدة لها من التماسك والقوة ما أحدث مذهباً جديداً فى الشعر كان بشار رائداً له .

وإذا وقفنا عند قصائد بشار التى قالها فى الغزل ، نرى أنه يتحدث فيها بلغة عصره فى أكثر الأحيان ، فنرى حديثه عمن يتغزل فيها يأتى حديثاً طبيعياً ، ونجده من خلال ألفاظه وأسلوبه يضعنا فى الجو الذى نظم فيه القصيدة ، فبشار واحد من شعراء عدة عرفوا فى العصر العباسى ، وكانت لهم لغتهم الذاتية الخاصة التى يعبرون بها عن عواطفهم ، فبشار حين يقول فى إحدى قصائده :

عُسْـرُ النِّسَـاءِ إِلَى مُيَـاسَـرَةٍ ... والصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَـا رَكَنَا[40]

---

(٣٩) المصدر نفسه ٢ : ١٠٢ .
(٤٠) ديوان بشار بن برد ٢ : ٧٢ .